لم يسلم له راس ماله قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما
يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر لما جا بحقيقة صفتهم
عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ولضرب العرب
الامثال واستحضار العلما المثل والنظاير شان ليس بالخفي في ابراز
خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقايق حتى تريك المتخيل في
صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغايب كانه مشاهد
وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما
اكثر الله في كتابه المبين وفي ساير كتبه امثاله وفشت في كلام
رسول الله وكلام الانبياء والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل
سورة الامثال، والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير
يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول
السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا راوه
اهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة
من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي من التغيير فان قلت
ما معنى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما مثل المنافقين ومثل
الذي استوقد نارا حتى شبه احد المثلين بصاحبه قلت قد
استعير المثل استعارة الاسد للمقدام للحال والصفة والقصة
اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل حالهم العجيب الشان
كحال الذي استوقد نارا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون
اي وفيما قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة العجيبة ثم اخذ في بيان

بيان عجايبها. ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة
والجلالة مثلهم في التوراة اي صفتهم وشانهم المتعجب منه ولما في المثل
من معنى الغرابة قالوا فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا منه صفة
للعجيب الشان فان قلت كيف مثلت الجماعة بالواحد قلت وضع
الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا والذي سوغ وضع
الذي موضع الذين ولم يجز وضع القايم موضع القايمين ولا نحوه
من الصفات امران احدهما ان الذي لكونه وصلة الى وصف
كل معرفة بجملة وتكاثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطالا
بصلته حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحذف فحذفوا ياءه ثم
كسرته ثم اقتصروا به على اللام وحدها او اريد الجمع او الفوج الذي
استوقد نارا على ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد
حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد
ونحوه قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا وقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت ووقود
النار سطوعها وارتفاع لهبها ومن اخواته وقل في الجبل اذا صعد
وعلا والنار جوهر لطيف مضي حار محرق والنور ضوءها وضوء
كل نير وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفر
لان فيها حركة واضطرابا والنور مشتق منها والاضاءة فرط
الانارة ومصداق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وهي في الاية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة
الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)